التّراث البلاغي و البحث اللّساني المعاصر

مقاربة لسانية

د. دنيــا باقــل

جامعة ابن خلدون

تيارت - الجزائر

البريد الإلكتروني: bakel.d.univ@gmail.com

الاستلام	2019/7/26	المراجعة	2019/8/20	النشر	2019/8/31

الملخص:

إنّ المتمعن في تراثنا العربي سيلاحِظُ أنّ هُناك تراكُمات معرفيّة عبر الزّمن و بخاصة في القرن الرابع للهجرة و أنّ الدّافع الأساسي الذي كان يحرك العلماء آنذاك للتأليف و الكتابة، هو البحث و التنقيب لزيادة فروع للأصول الثابتة و القارة، إذ جمعوا بين الاتقان لعلم العربية، و الاطلاع على معارف العصر و علومها؛ فاستمدوا منها بذلك أساليبهم في التنظير و التقعيد.

قد زاوج هؤلاء العلماء آنذاك بين علم العربية و معارف العصر، حيث تبلورت سمات مناهجهم في العديد من المؤلفات و سنحاول أن نقف في هاته الورقة على المنهج الذي يصل المادة بالغايات، لتقوم بذلك البلاغة علما يكمن بفضله إيجاد سبيل للكتابة، محاولة بذلك أن أجيب على إشكالات تروم إلى معالجة قضية التراث البلاغي و تصب في محور: ربط البحث اللساني بالبلاغة العربية ، إذن: هل قواعد المناهج اللسانية التي أشاد بها العديد من المتخصصين المعاصرين مترسبة في تراثنا العربي ؟و كيف يمكن أن يكون منهج القدامى مدخلا لتأسيس درس لساني عربي مخصب بآليات البحث المعاصر؟ و أين تكمن نقطة التقاء و تكامل جهود القدامى مع الإنجازات الراهنة؟

الكلمات المفتاحية:

التراث البلاغي – اللسانيات - مقاربة لسانية - آليات البحث المعاصر.

Rhetorical heritage and contemporary linguistic research

A linguistic approach

Dr. Dounia Bakel

Ibn Khaldoun University

Tiaret – Algeria

Email: bakel.d.univ@gmail.com

Received	26/7/2019	Revised	20/8/2019	Published	31/8/2019

Abstract :

If you look at our Arab heritage closely, you will notice that there are accumulations of knowledge over time ،especially in the fourth HEJRI century. The main motivation that led scientists at the time to write was research which helped to explore the branches of fixed assets and introduce new theories and additions to them. At that time, Scholras have combined mastery of Arabic science with contemporary knowledge and science. As a result, They derived their own methods of theorising and rule making.

At that era, scientists combined Arabic science with the knowledge of that times. This state of affairs has demonstrated the features of their apptoaches that have been crystallized and appeared in many of their works. In this research paper, we will try to shed light on the approach that made the rhetorical objectives being realised. This approach has made it easy to write and theorise due to the science of rhetoric. We will also try to answer the research question related to the issue related to our rhetoric legacy and the link between research in linguistics and Arabic rhetoric.

Research questions: Are the approaches of linguistics ,which are praised by many contemporary specialists, rooted in our Arab heritage?

How can the approach of ancient scholars be an entry point for establishing an Arabic linguistic lesson enriched by contemporary research mechanisms?

Where is the meeting point and the integration of the efforts of the ancient scholars and the current achievements?

Key words:

Rhetorical heritage – Linguistics - Linguistic approach - Modern research mechanisms.

.

تمهيد:

لا يزال التّراث البلاغي ذلك المنهل الذي أسال حبر الباحثين العرب و الغرب و زود مختلف المجالات بدرر من العلوم و الآداب التي غمرت العديد من المجالات و التخصصات لغوية كانت أو غير لغوية، فالدارس للتراث العربي و تحليلاتهم سيتأكد تمام التأكد من أنّ البلاغيين هم أول من دققوا و محصوا في دراسة اللغة و توصلوا إلى ضرورة البحث دون فصلها عن سياقاتها الاستعمالية سواء أكان ذلك في سيرورة الزمن أم في توقيفيته مع ما يحيط به من تغيرات أخرى تتلاءم و المنهج المتبع.

لقد حظيت اللّغة و الشعر في القرن الرّابع للهجرة بعناية فائقة، إذ احتضن هذا القرن علماء أجلاء، فلم يطغ صخب السياسة على صخب التفكير و سعته، فكان علينا لزاما أن نبحر في ربوع هذا القرن والسبب في ذلك أن «البلاغة و البيان دَيْدَنُ العرب، و مذهبهم في ذلك العصر»[1]، إذ حوت المؤلفات شتى أصناف البلاغة، وميادينها، و موضوعاتها. وهذا شيخ البلاغيين العرب قاطبة – كما يسمى- "عبد القاهر الجرجاني" (ت 471هـ)يحدد البلاغة بأنها «تأدية المعاني التي تقوم بالنفس تامة على وجه يكون أقرب إلى القبول وأدعى إلى التأثير»[2].

وللخوض في هذا بحر التراث البلاغي لابد من الإشارة إلى أن مؤلفات القدامى تميزت في الغالب بالإيجاز في القول و الإيغال في المعنى فقد جاء في التوراة «لا يعاد الحديث مرتين»[3]. وقد كان سيد الخلق –صلى الله عليه و سلم- يكره أن يجاوز الكلام مقدار القصد به"[4]، ويطفو هذا الوعي المنهجي على دراسات القدامى، و قبل الغوص في المنهج اللساني و الآليات المعاصرة لابد من التعريج على الدراسات البلاغية في هاته الحقب.

1/الدراسات البلاغية قبل القرن الرابع للهجرة:

لقي الدرس البلاغي اهتماما بارزا من قبل الدارسين، منذ بدايات القرن الثاني هجري الذي شهد نشأة عدد من الآراء الأصيلة، و المترجمة حول البلاغة، و مواضيعها، وذلك بعد فساد اللسان العربي، و تفشي اللحن. ولعل أول الدراسات البلاغية تلك التي قام بها أبو عبيدة معمر بن المثنى(ت209هـ)[5] في كتابه: (مجاز القرآن) وكتاب (الفصاحة) للدينوري (ت282هـ) وكتاب (البيان والتبيين) للجاحظ (ت255هـ)، وفي ذلك يقول ابن خلدون(ت1406م): « وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن و أركانه أربعة دواوين وهي: أدب الكاتب لابن قتيبة(ت274هـ)، وكتاب الكامل للمبرد(ت285هـ)، والبيان والتبيين للجاحظ، و كتاب النوادر لأبي علي القالي البغدادي(ت356هـ)، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها»[6]

ويعد كتاب (البيان والتبيين) بحثا خالصا في خصائص التعبير البين، وما تتميز به اللغة العربية من طاقات إبلاغية فصيحة، ويعد الجاحظ بهذه الثمرة «مؤسسا لعلم البلاغة العربية»[7]، على الرغم من أنه اكتفى بسرد تعريفات للبلاغة عند الفقهاء، واللغويين، و النحاة، وكذا العرب، و الفرس، و الروم، و الأعراب؛ وارتضى ما ارتضاه العتابي. وفي تعريفه للبلاغة يقول: «كل ما أفهمك حاجته من غير إعادة، و لا حبسة، ولا استعانة فهو بليغ»[8] مدركا الغاية من القول.

أما ابن قتيبة فقد نحى منحى آخر، خالف فيه الجاحظ نوعا ما، فعلم البلاغة والبيان على كل الأجناس بقوله: «ولم يقتصر الله العلم، و الشعر، و البلاغة على زمن دون زمن، ولا خص به قوما دون قوم؛ بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده في كل دهر، و جعل كل قديم حديثا في عصره، وكل شرف خارجية -عصامي-في أوله»[9].و كان ابن قتيبة أول من التزم «أسلوبا جديدا من حيث الاختصار، والتبويب ثم الترتيب»[10]، و هذا قصب السبق.

2/ التدوين البلاغي في القرن الرابع للهجرة:

لعل من أكبر خصائص التدوين البلاغي في القرن الرابع هجري، هو اضطراب مدلولات المصطلحات البلاغية مع امتزاج بعض الموضوعات البلاغية مع علوم أخرى كالفقه، و التفسير، و التاريخ، وكذا عدم تميز علوم البلاغة من بيان، ومعان، وبديع عن بعضها البعض، «و يرى علي عشري زايد أن هذا الاضطراب راجع إلى غياب المنهج العلمي»[11]. و لعل هذه الخاصية اشترك فيها ابن فارس(ت395ه) مع علماء عصره، فالرماني(ت384ه) مثلا؛ وهو «الإمام في اللغة العلامة في الأدب، و الذي لم ير مثله قط علما بالنحو، وغزارة بالكلام بصرا بالمقالات، واستخراجا للعويص، و إيضاحا للمشكل»[12] له اضطراب في تحديد ماهية الاستعارة، والتشبيه؛ «فهو يعرف الاستعارة بأنها تعليق العبارة على غيرما وضعت له في أصل اللغة من جهة النقل، ثم يفرق بينها وبين التشبيه، بأن التشبيه ما كان بأدلة مذكورة في الكلام، و الاستعارة ليست كذلك[13]، فهو بهذا يجعل التشبيه الذي طويت أداته استعارة »[14]، و يبقى هذا رأيه.

والشيء نفسه عند نظير ابن فارس، وهو ابن جني(ت393ه) في "الخصائص"، فهو يجمع بين المجاز، والتشبيه البليغ في قوله: «إنما يقع المجاز و يعدل إليه على الحقيقة لمعان ثلاثة و هي: الاتساع و التوكيد والتشبيه، فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة، و من ذلك قول الرسول-صلى الله عليه و سلم- في الفرس: هو بحر»[15]، فهو بهذا يجعل « التشبيه البليغ مجازا؛ هو بحر»[16]، باعتبار نقل الصورة إلى عالم محسوس.

أما ابن فارس فهو يشارك علماء عصره في عدم التفريق بين مصطلحات البلاغة، والفصاحة، والبيان، والبديع، والمجاز، والكناية، والتشبيه، والاستعارة، والإيجاز، والإطناب، والتصوير. يقول ابن فارس في تعريفه للاستعارة : «ومن سنن العرب الاستعارة، وهو أن يصنعوا الكلمة للشيء مستعارة من موضع آخر، فيقولون: انشقت عصاهم إذ تفرقوا، وذلك يكون للعصا، ولا يكون للقوم؛ ويقولون:كشفت عن ساقها الحرب، وفي كتاب الله -جل ثناؤه- ﴿كَأَنَّهُم حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾[17]؛ ويقولون للرجل المذموم: إنما هو حمار، وقال الشاعر:

دفعت إلى شيخ بجنب فنائه هو العير إلا أنه يتكلم[18]

و قد علق بسيوني عبد الفتاح فيود، على مقالة ابن فارس بقوله: «هذه الأمثلة التي ذكرها ابن فارس خليط من الكناية، و التشبيه، و الاستعارة، وكأنه لا يفرق بينهما؛ فقولهم: انشقت عصاهم، كناية عن الفرقة والشتات؛ فهي جعلهم للحرب ساقا: ساق الحرب. وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُم حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ تشبيه ذكر طرفاه وأداته، وكذا قوله: (إنّما هو حمار). وقول الشاعر (هو العير) تشبيه بليغ حيث حذفت أداته، و ذكر طرفاه.

و قد أطلق ابن فارس على هذه الشواهد جميعها الاستعارة، و كأنه لا يفرق بينها. ومرد ذلك إلى عدم وضوح معالم هذه الفنون؛ الوضوح الذي يمنع هذا الخلط»[19]. والشيء نفسه، نجده عند أبي هلال العسكري(ت395ه)؛ إذ يعرّف الاستعارة على النحو الذي عرّفها ابن فارس، فقال: «الاستعارة نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، ذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى، و فصل الإبانة عنه، أو تأكيده، و المبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه. و هذه الأوصاف موجودة في الاستعارة المصيبة»[20] لما لها من الوقع والتأثير على المتلقي.

إنّ إشكالية المصطلح التي نجدها عند علماء القرن الرابع، هي ليست حبيسة عصر معين؛ بل إننا نجد هذا الاضطراب في مدلول المصطلحات، في الدراسات الحديثة والمعاصرة، وهو ما يسميه نور الدين السد « بالفوضى المصطلحية و الأفهمية، والتي ترجع أولا وأخيرا إلى انعدام إستراتيجية معرفية تقوم على دعائم علمية مؤسسة»[21] موجهة فاعلة.

وغير كل ما سبق، فقد مثل ابن فارس مع علماء عصره نقلة راقية لضبط مفاهيم المصطلحات في من جاء بعدهم من لغويين كالجرجاني، والخطيب القزويني(ت682هـ)، وابن الناظم(ت686هـ)؛ إذ استطاعوا من خلال المادة العلمية الراقية التي خلفها سلفهم، كابن فارس من وضع ضوابط دقيقة بمفهوم الاستقامة، والتشبيه، والمجاز، و غيرها؛ ووضعوا فروقا بين المصطلحات[22]. مما يتجلى أثره في لاحقيه.

و للإشارة لقد أتى ابن فارس على ذكر شتّى أصناف الأساليب من أنواع الخبر، والاستعارة والكناية، والحقيقة، والمجاز، والنظم، والألفاظ، و المعاني، وكذا التفسير، والتأويل، وغيرها. وذهب في عرضه للمستوى البلاغي إلى أن الحقيقة هي «أكثر الكلام»[23]،على عكس ما ذهب إليه ابن جني والذي يرى أن المجاز أكثر من الحقيقة، يقول ابن جني: «اعلم أن أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة»[24]، على الرغم من أنهما يتفقان في تعريف الحقيقة والمجاز[25] بالمفهوم العام.

ولعل هذا الانقسام هو ما جعل عبد القاهر الجرجاني يقف موقف الوسط فيقول: «وهاهنا نكتة جامعة وهي أن المجاز في مقابلة الحقيقة، فما كان طريقا في إحداهما من لغة أو عقل، فهو طريق في الآخر».[26] ومن أهم ما تطرق إليه ابن فارس هو ظاهرة النظم، ورأى في ذلك رأي الجاحظ «في أن البلاغة تكون في النظم لا في المعاني»[27]. مع معارضته للجاحظ في رأيه «أنّ المعرفة طباع، ومع ذلك فعل للعباد على الحقيقة»[28]،ويرى في ذلك أنّ المعرفة ترجع إلى التعليم ، ومنه قوله تعالى: ﴿و عَلَّمَ آدَمَ الأَسمَاءَ كُلَّهَا﴾[29] على ما في تفسير هذه الآية من تفاوت.

ولم يفرد ابن فارس في دراسته للمستوى البلاغي تعريفا للبلاغة، ولم يذكر لفظة أسلوب"[30]" في كتابه "الصاحبي". وهذا نفس الشيء عند مؤسس البلاغة العربية في البيان و التبيين[31]، و ربما هو سمت بعض المعاصرين لهما.

كما لم يشر إلى مصطلح (البديع) ، و السبب في ذلك أن هذا المصطلح كان مقصورا فقط للدلالة على «الجديد في بلاغة الشعر الذي أتى به الشعراء المحدثون في العصر العباسي»[32].

أما باقي موضوعات البلاغة التي تطرق إلى الكشف عن ماهيتها، فلم يخرج فيها ابن فارس عن تعريفات كبريات المصنفات البلاغية، سواء كانت قبله أو بعده؛ بل إننا نجد تطابقا يكاد يكون تاما في تعريف الكناية عند ابن فارس، و عند المبرد في الكامل[33] من بعد المقتضب.

3/الدراسات البلاغية بعد القرن الرابع للهجرة:

توجه الدرس اللغوي والبلاغي بعد القرن الرابع للهجرة توجها آخر، إذ عرج بالبلاغة والأساليب من المنحى النظري إلى التطبيقي، ومن النحو المجرد إلى معاني النحو، فحظيت دراسة الأساليب برؤى علمية دقيقة في تحديد المفهوم و المصطلح، و بوعي منهجي أكبر؛ وبخاصة في القرن الخامس هجري. و لعل «شيخ البلاغة العربية»[34]عبد القاهر الجرجاني من أهم رجالات هذه المرحلة؛ إذ أقدم على إخراج كتابين جليلين في حقل الدراسات البلاغية وهما: (دلائل الإعجاز)، و(أسرار البلاغة). وفيهما ذهب إلى الحديث عن الكلام النفسي والنظم، وثار على عدد من آراء الجاحظ في أسرار البلاغة. «فكان هذا الفتح الجديد للبلاغة العربية مرحلة جديدة هامة في تاريخ الدراسات البلاغية العربية»[35]؛ فكان كتاب(الكشاف) للزمخشري(ت538هـ)، وكتاب(المصباح) لابن الناظم، وكتاب(الإيضاح) للخطيب القزويني؛ الذي يعد عصارة تفكير أجيال فكرية سبقته، ويعد كتابا تطبيقيا راقيا في ميدان البلاغة العربية، وإن اعتمد فيه على عبد القاهر الجرجاني كثيرا.

4/البلاغة في الدراسات المعاصرة:

حدد "تيري ايغلتون" البلاغة بمفهوم جديد بأنها، كلمة «تغطي كلاً من ممارسة خطاب مؤثر، وعلم هذا الخطاب، وبالمثل فإن من الواجب أن يكون ثمة مبرر لإلحاحنا على ضرورة تطوير شكل من البحث ينظر في أنظمة الأدلة و الممارسات الدّالة المتنوعة في مجتمعنا»[36]. و من هذا المنطلق أضحت الدراسات البلاغية تقع في نطاق ما يعرف في الدراسات اللغوية الحديثة باسم الأسلوبيات(Stylstics)[37] ، و التي تهتم بدراسة الأسلوب (Style)[38] الذي هو«طريقة الكاتب أو الشاعر الخاصة في اختيار الألفاظ، و تأليف الكلام، و يختلف في الكاتب أو الشاعر نفسه باختلاف الفن الذي يعالجه، و الموضوع الذي يكتبه»[39] وفقا للممارسة الآنية.

أما الأسلوبية فيعرفها شارل بالي(C.Bally) (ت1947م) بأنها: «دراسة قضايا التعبير الكلامي من زاوية محتواه الشعري، أي من حيث إنه تعبير عن قضايا الإحساس، و تبادل التأثير بين الإحساس والكلام»[40]. ولعل كتاب: (Discours sur le style) للعالم الفرنسي بوفون(G.L.C.Buffun) من أهم الكتب التي قعدت للدراسات الأسلوبية المعاصرة، يقول بوفون: «إن الأسلوب من الرجل نفسه:Le style est l'homme même»[41]، و تبقى التعريفات متعددة تصب في التعبير عن الاحساس.

و تجدر الإشارة إلى أن الدراسات البلاغية مالت أكثر إلى ميدان اللسانيات، «فالأسلوبية فرع من اللسانيات العامة، تتمثل في جرد الإمكانات والطاقات التعبيرية للغة؛ فهي علم لساني يعنى بدراسة مجال التصرف في حدود القواعد البنيوية»[42] من مختلف المجالات اللسانية.

ويرى بعض علماء اللغة أنّ البلاغة نشأت لحماية اللغة وخدمة لها، فهي «تكشف عن ترتيب الأنظمة والتخيير بينها، و كشف المتعارضات الداخلية في النظام اللغوي »[43] بصفة عامة.

5/التراث البلاغي بين الاهتمام و القراءة:

لقد أحدثت آليات البحث اللساني المعاصر هزة واضحة المعالم للكثير من المسائل اللغوية، خاصة مع الموضوعات و المفاهيم اللسانية التي جاء بها فرديناند دي سوسيرFerdinand de Saussure (ت1913م) في مؤلفه "محاضرات في اللسانيات العامة"-كما سبق الذكر-، إذ شكلت صدمة لسانية صارخة و تغييرا واضحا في المسلمات التي سكنت المؤلفات آنذاك، و هناك تبين لمعظم الباحثين أن المفاهيم السوسيرية تمثل قطيعة مع المفاهيم السابقة لها.

و بما أن البحث اللغوي اللساني يقوم على الاستمرارية، أقرّ البعض بوجود تدرج معرفي لغوي قديم على غرار أصل اللغات و نشأتها، فتشكل حوارا منطقيا من شأنه أن إلى يشير إلى تلافيف و مثالب المنجزات السابقة و ربطها بالأعمال اللاحقة، و نستشف ذلك في تشعب النظريات من بنوية و توزيعية إلى تحويلية توليدية و التي أرسى معالمها نعوم تشومسكيNoam Chomsky ....و غيرها.

إذ تأتت الحاجة إلى تشعب المناهج و النظريات اللسانية المعاصرة بغية التمحيص و التأمل في التراث العربي بكل مستوياته، و قراءته قراءة استكشافية تكون قادرة على استيعاب ما جاءت به المناهج الجديدة من السياق إلى النسق بغية فهم التراث البلاغي.

و في بسطنا القول لابد أن نعرج على الارهاصات الأولى للاهتمام بالتراث اللغوي «إذ ارتبط بحملة نابليون على مصر(1798- 1801م) حيث بدأت الثقافة العربية تنفتح على الثقافة الغربية، و ساهمت في تحقيق تغيرات جذرية لها علاقة بالجانب اللغوي، حيث وضع نابليون قانونا جديدا يحكم به المسلمين غير شريعة الله، و هو ما استفز الشعوب العربية، و سرّع في حراك شعورهم في مختلف نواحي الحياة»[44]، إضافة إلى ذلك« فتح جان فرانسوا الطريق

أمام المصريين لمعرفة عظمتهم الحضارية التي تبعث فيهم التعالي على الأتراك و الاستيلاء على المماليك بل و احتقارهم و ازدرائهم» [45] ، لتكون بذلك خطوة إيجابية لإثبات الذات.

و من هنا كان لزاما علينا الاعتراف بأن «التراث ضروري بكل المقاييس، لا من أجل تحقيق شرط التواصل بين الأزمنة...و لا من أجل تحقيق بحث إمكانات التقدم، و لكن من أجل تحقيق الهوية و الحفاظ على وجود الأمة بالموازاة مع واقع رفع التحدي الحضاري الذي نعيشه» [46] ، فالهوية و إثبات الوجود أضحيا وجهان لعملة واحدة .

فقد اهتم الباحثون بالاصطلاح اللغوي بدءا بالمعجم إذ يعد« أحد الأسس المكينة التي يمكن أن تنطلق منها عملة الإصلاح من خلال الاهتمام بالجانب الجمالي للغة العربية، من أجل تخليصها من رواسب عصر الانحطاط و العودة بها إلى سالف عهدها، و هذا ينم عن إدراك عميق لدور اللغة الفاعل في حياة الأمة، ومن اللغويين الذين ركزوا على هذا الجانب: أحمد فارس الشدياق(1408- 1887م)، و بطرس البستاني (1819-1883م)، و إبراهيم اليازجي(1847-1906م)، و أحمد الشرتوني(1849- 1912م)» [47]، هذا الاصلاح اللغوي حاول أن يقارب المناهج اللسانية و الحديثة و أن يهتم بالبحث اللساني كآلية لفك رموز تراثنا العربي متطرقين إلى دراسات متعددة إلا أنها كانت «في البلاد العربية لا تزال غريبة على جمهور المتخصصين في المسائل اللغوية، المنقطعين لها، و المنصرفين عنها » [48] ؛ إذ وجدوا فيه الدخيل على تراثنا العربي إلى أن بدأت هاته النظرة تنجلي شيئا فشيئا.

و بين قراءة التراث و قيمته المعرفية و الفكرية من جهة و الآليات المعاصرة كالمناهج اللسانية يعلق الأستاذ عيد بلبع قائلا: «و لعلّي لا أكون مبالغا بل ربما أكثر صدقا ووضوحا إذا زعمت أن إفادتنا من المعارف المستعارة من الآخر على زيادة وعينا بتراثنا بوضعه في سياق معرفي مرفود بخبرة الآخر الحداثية، أجدى بكثير من محاولات التقمص التي يلتقط فيها كثير من الباحثين جذاذات متطايرة من المقولات المستعارة» [49] و الهدف من استعمال هاته المعارف المستعارة كآليات في تراثنا هي «تجديد لتفكيك رسالته عبر الزمن بمنظورين الأول تاريخي، و الثاني حداثي لساني، و هي بذلك اثبات لديمومة وجوده» [50].و فيما يلي نورد الخطاطة الآتية و التي توضح آلية قراءة التراث:

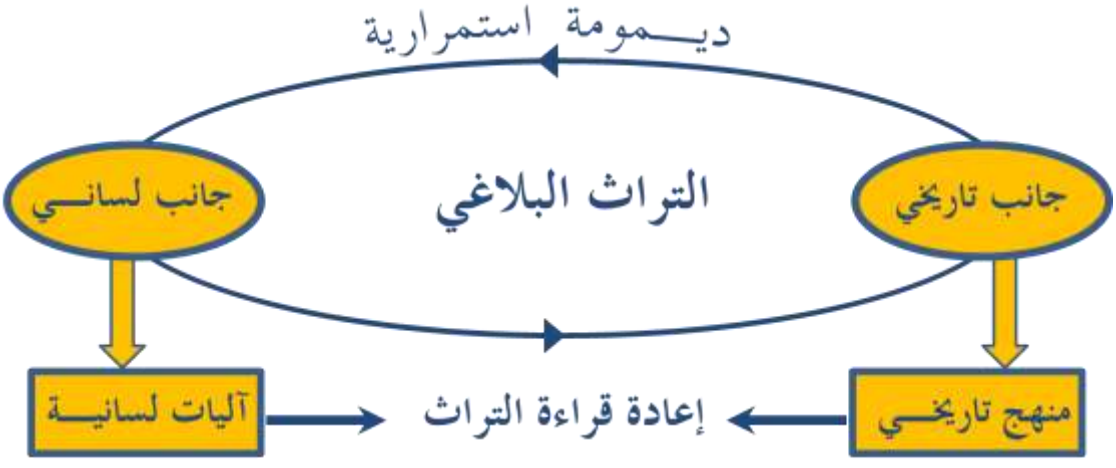

رسم توضيحي يبين آلية قراءة التراث

6/تكأة الدراسات اللسانية وخلفياتها المنهجية في التراث البلاغي:

في القرن التاسع عشر بدأت الدراسات اللغوية بالتطور و النضج، ونخص بالذكر في هذا المقام الدراسات اللسانية، و قد وضع دي سوسير حدا لهذا العلم بأنه «العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف و معاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية و أحكام المعيارية»[51]، و هنا تبرز قيمة المنهج الوصفي لدراسة الظاهرة اللغوية في فترة زمنية محددة، و أصبح هذا سمت «معظم الدارسين اللغويين في العالم منذ اكتشاف قيمة محاضرات دي سوسير الذي اعتبره الدارسون الأب الحقيقي للسانيات، حيث درس اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها»[52]، و هنا تجلى سبقه بالنسبة للبعض.

و لكن المتمعن لتراثنا اللغوي العربي القديم يلاحظ أن لهذا الأخير دورا مهما في التفريق بين اللغة كنظام في حد ذاته وبين الآداء اللّغوي الذي يظهر في الممارسة الفعلية التي تتجلى كنشاط فردي نابع من الفرد المتكلم ضمن سياق معين...، لكن العرب لم يفطنوا إليها إلا في وقت متأخر من الزمن» [53]؛ رغم أن اللغويين القدامى قد تلمسوا الواقع كذلك عن طريق الاستماع و هذا ما نجده كذلك في الدرس اللساني الحديث، إذ «تتجه النظرية اللسانية الحديثة إلى الانسان صاحب اللغة أو ما يطلق عليها بالمتكلم السامع في مجتمع لغوي متجانس يعرف لغته معرفة كاملة، و هذا الشرط ضروري لأن الهدف هو معرفة القوانين التي تجعل الانسان يتميز بهذه القدرة على اللغة »[54]، متلمسين بذلك مبدأ السماع و الذي كان أساس الدرس التراثي.

إن ثنائية التّراث و اللّسانيات« تنمّ عن خبث معرفيّ لاقيمةَ لهُ من النّاحية المنهجيّة » [55]، إلا أن مد الجسر بين المدونات اللغوية القديمة و اللسانيات الحديثة يرصد لنا قراءة من نوع خاص تسمى بلسانيات التراث، و هو مصطلحٌ أطلقه الباحث المغربي مصطفى غلفان ، و يرادُ به : اللسانيات الّتي تهتمُ بدراسة الدرس اللغوي القديم مِن حيث هو تصوّرات و مفاهيم و طرائق تحليل في ضوء النظريات اللسانية الحديثة و المنهجُ المعتمدُ فيها يسمى بمنهج القراءة أو إعادة قراءة التراث و تميّز فيها ثلاثة مراتب من القراءة : القراءة الشمولية ، و القراءة القطاعية، و قراءة النموذج الواحد.[56]، إن تعدد هاته القراءات لا يفضي إلى الريبة أو الشك أو يوقظ « المجهول الّذي يثير فينا توجساً و خوفاً ، أكثر ممّا يثيرُ فينا نزعة و لو فضولية لمعرفة موقعنا من واقع الثقافة ، و العلم و المعرفة في العالم »[57]. بالرغم من أن بعض المتخصصين في علم العربية، و المهتمين بأمور اللغة العربية في محافل اللغة العربية و مجامعها ما زالوا ينظرون إلى اللسانيات بأنها علم أجنبي لم ينبت في أرضنا إذ أنه لون غريب سيهدم تراثنا العربي بنظريات و مناهج لا تليق أن تطبق عليه[58]، و تبقى هاته الآراء قابلة للتجديد كلما حاولنا استنطاق التراث بآليات حديثة مصطلحا قديمة إجراءً

7/أسباب العزوف عن اللسانيات:

ومن بين الأسباب التي جعلت بعض الباحثين يعزفون عن تطبيقات اللسانيات في التراث البلاغي ما يلي[59]:

1) حداثة العلم و مناهجه مما يجل الشك يحوم حول النتائج المتوصل إليها.

2) الطريقة التي قدّم بها بعض الدارسين اللسانيات' حيث رصدوا نظرياتها بطريقة رياضية بأشكال و أرقام و رموز، مما أفقد اللغة ذوقها و بلاغتها و إيقاعها.... و هي من العناصر المميزة للغة العربية و المحفزة على تعلمها و إتقانها.

3) ضخامة تراثنا اللغوي و اتساعه و تميزه في كل الأحقاب الحضارية على الإطلاق مما ولد سياجا من المحظورات ترسخ بموجبه عقدة الاستغناء كما يسميها البعض

4) عدم الاعتراف بعلوم الغير و كأنما حال العربي يقول: أفإن رضينا أن نلجأ إلى غيرنا في علوم الطبيعة و صناعة الطب و أسرار الفضاء، أفيليق بنا أن نتتلمذ-أيضا- في علوم اللغة على من سوانا.

إنّ ثنائية "التراث البلاغي" و "اللسانيات" تشير إلى « أنّ أساس الصراع بين الأصالة اللغوية والمعاصرة اللسانية ليس صراعاً بين الأعمال اللغوية التراثية التي وضعها العرب القدماء، وبين الأعمال اللسانية المعاصرة التي وضعها علماء اللسانيات المحدثون في الغرب. إنّ الصراع في جوهره يكمن بين الباحثين العرب أنفسهم، (امتداداً للأزمة النفسية الفردية، التي يعاني منها إنساننا العربي)، و بين الباحثين الذين يشدهم التاريخ القديم إلى أقصى مسافات اليمين، وبين الباحثين الذين يشدهم التاريخ الحديث والمعاصر إلى أقصى مسافات اليسار، وبهذا فإن المعادلة الثقافية ستكون عرضة للاهتزاز والتفكك، وستحقق معاناة إقامة التوازن بين الأصالة والمعاصرة »[60]، و هذا شرط ضروري من أجل دراسة الجدية متميزة بالمنطق و اللامحاباة و عدم الانحياز لطرف من الاطراف و بهذا يخج البحث من العاطفة إلى تطبيق مبدأ العقل

و إذا أردنا أن نبحث في الجانب البلاغي في اللسانيات، لابد أن نقف عند البلاغة العربية في سياق تضافرها و المعارف الأخرى « فعلم اللسانيات منذ أن اكتشف وقوع اللغة في مفترق المسالك العلمية المتعددة و المتباينة أحيانا في مجال انتمائها عمل على إرساء مبدأ التضافر بين العلوم و ترسيخ سنن التكامل بين الاختصاصات المختلفة »[61] و هنا يكمن مبدأ التكامل بين المستويات من جهة و بين التخصصات فالعلوم من جهة أخرى .

و لابد في هذا السياق أن نقرّ بأن البلاغة العربية قد سعت إلى ابتلاع كل شيء فهذا محمد العمري يقول« إنّ البلاغة في سعيها لابتلاع كل شيئ تجده أمامها، قد ابتلعت أشياء كثيرة عسيرة الهضم و هذا ما وقع لجميع الامبراطوريات في التاريخ القديم و الحديث»[62]؛ و هو ما يؤكد شمولية و احتواء البلاغة العربية لكل المستويات و العلوم منتقلة بذلك من العام إلى الخاص و من الجزء إلى الكل.

هذا السعي جعل من المتلقي العربي في علاقة مع التراث اللغوي الضخم بكل ما تحويه من علوم و آداب ، إذ تدخل الأصالة و المعاصرة في تحالف لا ينفكّ و لا ينفصل، و لا يمكن للمرء أن يكون معاصرا مجددا إلا إذا كان تراثيا أولا[63] عن طريق الآليات اللسانية المعاصرة و تطبيقات النظريات و المناهج المتعددة... من جهة و من جهة أخرى بعدم خلق حدود بين مختلف المستويات اللسانية الصوتية و الافرادية و التركيبية و الأسلوبية «فالنحو العربي لم يميز حدودا واضحة لمستويات التحليل اللغوي و إنما اختلطت فيه هذه المستويات اختلاطا شديدا، فقد ظلت كتب النحو منذ كتاب سيبويه تجمع الظواهر الصوتية إلى الصرفية إلى النحوية »[64] ، و هو الأمر الذي جعل من البلاغة تحتوي النص بإجراءاته من صوت و إفراد و تركيب و أسلوب لتصل إلى التقنية و تطبيقها و إلى الربط بين الأجزاء عن طرق الإجراء.

و كما سبق التعرض إليه أن البلاغة قد مرت بمراحل متعددة إلى أن وصلت إلى ما هي عليه الآن سواء على يد القدامى- بالرغم من وسمها «بالجفاف و الجمود ووصفت مناهج علمائها بالتكرار و التعقيد»[65]-، و نذكر في هذا المقام –على سبيل المثل لا الحصر-: الباقلاني(ت403هـ)، الجرجاني(ت471هـ)، السكاكي(ت626هـ)، القرطاجني(ت749هـ)...، كما ساهم المحدثين كذلك في بحر البلاغة إذ حالوا أن يغوصوا في أعماقه رابطين إياه بالآليات المعاصرة أمثال: إبراهيم أنيس(ت1977م)، تمام حسان(ت2011م)، بدوي طبانة(ت2000م)، كمال بشر(ت2015م)، محمد العمري، فاليري، ريشاردز أودغن، دي سوسير، رولان بارت Roland Gérard Barthes (ت1980م)،..... و من بين المحاولات الجادة لقراءة التراث العربي البلاغي التي قدمت في كتاب "قراءة جديدة للبلاغة القديمة" لمؤلفه رولان بارت إذ أعاد النظر في الإرث البلاغي، و عمل على تقديم تصور جديد له يقوم على إبراز بلاغة الصورة، و غيّر في مقالات التحليل البلاغي و أعاد تقسيم الوجوه البلاغية وفق نمط بنوي[66]، و هي خطوة نوعية .

يرفض مصطفى ناصف(ت2008م) الرؤية المعاصرة في تناوله للبلاغة العربية وينتقدها قائلا: «تعودنا أن ننظر إلى البلاغة بمعزل عن السؤال عن الذات، وكان هذا السؤال موصولا بمعالجة فكرة التصورات الثابتة، وتحريك

بواعث كثيرة، والتشكيك أحيانا في مبدأ السببية باسم الأريحية»[67]. فالبلاغة العربية في نظره أيضا نص، و قراءتها لا بد أن تكون عميقة، بل عليها أن «تتحرى الصراع العقلي والصراع الاجتماعي، وصعوبة التركيب بين المتناقضات»[68]، و يذكر هذا في تشبيه(فكرة الزورق المصنوع من الفضة وأثقلته حمولة من عنبر)، إذ يحتاج هذا التشبيه إلى قراءة ثانية وربما ثالثة أو أكثر من أجل التعمق والغوص فيه، فتساءل مشككا في كونه تشبيها أولا: « أيكون القمر حقا تشبيها بهذا الزورق، أيكون الزورق في خدمة القمر؟»[69] ثم يقدم رؤيته الأخرى: أم ترى في البيت المشهور ما يشبه رياضة مشكلة، أو اشتباه الحرية والقيد أو اشتباه أمر السلطة، لا بد من زحزحة فكرة التشابه لنمهد الطريق للفهم»[70]، بعد قراءات متعددة رصينة لا تحمل مبدأ القطيعة.

و في المقابل نجد الجرجاني يفرق بين التمثل و التشبيه فـ« التشبيه الذي يكون فيه الشبه منتزعا من العقل وغير حقيق ويحتاج إلى تأويل وإنه تشبيه خاص فكل تشبيه تمثيل تشبيه وليس كل تشبيه تمثيلا وإنه تشبيه عقلي»[71]. و بذلك يكون الجرجاني قد« أثبت أن الفن البلاغي الواحد يمكن أن ينظر إليه من جوانب مختلفة وأن يحلل تحليلا جديدا يضفى عليه روحا لم يكن يحسها القارئ قبل ذلك»[72]، و بين تباين المصطلحات في البلاغة العربي أكدّ ابن قتيبة أنّ «للعرب المجازات في الكلام، و معناها: طرق القول و مآخذه، ففيها الاستعارة، و التمثيل ، و القلب، و التقديم، و التأخير، و الحذف، و التكرار و الإخفاء... »[73]، وهي قناة الاتصال بين الباثّ و المتلقي و يربط بينهما النص حيث تعتبر إحدى مكونات التداولية و للإشارة إن العلاقة التي بينها « حرصت البلاغة على إبرازها؛ قد وجدت طريقها إلى نظرية الاتّصال، و بالتالي إلى التّداولية الّتي عنيت بالسياقات المختلفة، و أطراف الموقف التواصلي عناية كبيرة، و إذا كان لاوسبرج Lousberg يرى أن البلاغة نظام له بنية من الأشكال التّصورية و اللّغوية يصلح لإحداث التأثير الّذي ينشده المتكلّم في موقف محدّد، فإن ليش Leich يرى أنّ البلاغة تداولية في صميمها»[74]..فالبلاغة إذن ينبغي أن «تتحرى الصراع العقلي والصراع الاجتماعي، وصعوبة التركيب بين المتناقضات»[75]، لتصبح هي الوعاء الحامل للمتلقي و الباث على حد سواء حسب مقتضى المقام.

و هذا محمد العمري نجده قد استثمر المكتسبات المنهجية الجديدة؛ ولا سيما مكتسبات اللسانيات في قراءة للبلاغة العربية فحقق بذلك شمولية في قراءته اهتدت حينا بجمالية التلقي وحينا آخر بالنظرية البنيوية[76]، إذ استطاع أن يتلمس منطلقات لسانية جديدة للنظر في التراث البلاغي العربي، إذ تبنى النظرة الشمولية، ولا سيما استثماره لنظرية التلقي في جانبها التاريخي عندما سلط الضوء على مشروع الجرجاني الذي تناول النص بربطه دائما بمقومات محيطة بإنتاجه تتعلق بالنص وبالقارئ. «و هي قراءة تركيبية تعتمد النظرية الشمولية، تفهم السابق من اللاحق و اللاحق من السابق، و لكي تكون مثمرة ينبغي أن تتحول إلى مستوى الفهم و الانشغال الموجه الذي يفسح المجال للتحليل و التأريخ لسد الفجوات دون أن يكون الخطاب الحديث عائقا يسد الطريق بترسانة من العتاد النظري الذي يعرقل السير بدلا من أن يفتحه»[77] و قد عرج إلى أن طريقة الجاحظ «أنسب لمعالجة موضوع مزدوج الشعر والنثر أي البلاغة عامة تستوعب الصورة الشعرية والرسائل الخطابية، وذلك لاهتمامه بالعلاقة بين المرسل والمتلقي اللذين يلتقيان حول الرسالة»[78]، في إطار قراءة معمقة.

8/عبقرية الجاحظ اللّسانية:

و من الإرهاصات اللسانية عند الجاحظ أنه« أدرك إدراكا عجيبا لأصول اللسانيات، فتشخيصه لمفهوم الحرف Phomene و للوظيفة الحرفية Phonologie توصل إليهما عن طريق التحليل الوظيفي للحروف Analyse phonoligique و قد قدم هذه النماذج عن ذلك في "البيان و التبيين" إذ لا تختلف هذه الأخيرة عن التحاليل

المستعملة الآن في الدراسات اللسانية، كما كان يميز تمييزا واضحا بين محور التخيير le paradigme و محور التأليف Syntagme اللذين يعدان من الدعائم في اللسانيات الحديثة، فليس من المبالغة قط أن نقول أن لسانيات الجاحظ لسانيات علمية تجريبية، نشأت في ظروف شبيهة بالظروف التي نشأت بالظروف التي نشأت فيها اللسانيات الحديثة، فاعتبار الكلام البشري رسالة (Message) تبلغ إلى المخاطب على غرار الرسالة الدينية أدى الجاحظ إلى الغوص بعيدا عن قضايا التوصيل و شروط التأدية...و بذلك تطرح قضايا لسانية مهمة كفاعلية اللغة، و مردودها و غير ذلك من القضايا الحيوية الجديرة بالاهتمام حتى في عصرنا الحالي[79] لما لها من أهمية.

إنّ نظرة الجاحظ و تناوله للبلاغة ليست كمثيلاتها عند غيره؛ فقد تناولها السكاكي في "مفتاح العلوم" بوصفها علما مستقلا عن النحو و الشأن عينه عند القلقشندي(821ه) في سفره "صبح الأعشى في صناعة الإنشا"،فهي بلاغة لا تتبرأ من النحو ، و لا تقف عنده، و هي من هذا الوجه شبيهة باللسانيات الحديثة، فهي في التعبير الجاحظي ليست في كثير من الأحيان سوى "التبليغ" أو "التوصيل" كما يقول علماء اللسان اليوم، بل إنّ الجاحظ قد لامس كثيرا علم السيمياء حين رفض أن يحصر بلاغته في "الدليل" اللساني فهو يتناولها من جميع دلائلها اللسنانية و غير اللسانية فهذه البلاغة هي التي يسميها الجاحظ تارة "بيانا" و تارة "تبيينا" و تارة "بلاغة" [80]، و في هذا رأي و اختلاف.

و قد عرفها بأنها: « قيل للفارسي: ما البلاغة؟ قال: معرفة الفصل من الوصل، و قيل لليوناني: ما البلاغة؟ قال: تصحيح الأقسام و اختيار الكلام. و قيل للرومي: ما البلاغة؟ قال: حسن الاقتضاب عند البداهة و الغزارة يوم الإطالة. و قيل للهندي: ما البلاغة؟ قال: وضوح الدلالة و انتهاز الفرصة و حسن الإشارة» [(81)]

كما تبني محمد العمري مبدأ الاكتشاف من الداخل و هذا لا ينفي بأنه اهتم بجانب آخر معاكس وهو الاكتشاف من الخارج «لأنه لا يريد أن يجعل من الدّرس البلاغي أسيرا داخل أنساقه وإنما يسعى دائما إلى تبيان العلاقة التي تربطه مع بقية الأنساق الخارجية عبر تأويله فحاول الكشف عن العلاقات وتبرير الأصول والمنطلقات»[82]، و هنا يكمن التميز في محاولة استنطاق الرؤية المعاكسة.

إضافة إلى محمد العمري لابد أن نذكر في هذا المقام حمادي صمود الذي حاول قراءة التراث البلاغي - و خاصة في مؤلفات الجاحظ- في أطروحته الموسومة بـ"التفكير البلاغي عند العرب أسسه و تطوره إلى القرن السادس(مشروع قراءة)" حيث حاول«إقحام البلاغة في حقل العلوم الأدبية و لم تستطع أن تقنع بفاعليتها في ممارسة الأدب و نقده فتعود إلى مكانتها السالفة باعتبارها نظرية في فن القول تولدت عن ممارسة النص من جهة بنيته اللغوية، كما باشر التراث من منطق التفاعل بينه و بين الحداثة قصد فهمه في ذاته و استجلاء أبعاد النظرية الأدبية التي يتضمنها ثم محاصرة مظاهر و آليات المعاصرة فيه التي يمكن استحضارها»[83] بالعمل على الثنائية "تراث" "حداثة" قصد الوصول إلى نتائج قراءة القراءة.

صفوة القول:

تأسيسًا على ما سبق يمكن القول إنّ البحث في علاقة التراث البلاغي بآليات البحث اللساني المعاصر لابد له من إلمام واسع بتصورات القدامى و منهجهم مع إسقاط ذلك على علم اللغة الحديث؛ حيث تمثّل العودة إلى التُّراث العربي فسحة تأمُّليَّة تسمح للباحث بمعرفة مدى تقارب التُّراث العربي بما جاء به الغرب خصوصًا الطرح اللِّساني الحديث،

هذه الازدواجية بين التراث و اللسانيات ستجعل منها نقطة التقاء لتأسيس درس لساني عربي مخصب بآليات البحث المعاصر إذ سيأخذ القارئ المادة الخام من التراث كعدة له و من اللسانيات المنهج و الآلية و التقنية، و لا نبالغ إذا صرّحنا بأن تراثنا البلاغي بكل تشعباته و تفرعاته و مستوياته يعد السبق و العمق، إذ حوى كل ما جاء به

الدرس اللغوي الحديث و بخاصة مجال اللسانيات ، فالفضل و المزيّة كلّها تعود للبحر الذي لا ساحل له بحر البلاغة، في جعل آليات البحث اللساني بإغواءاتها النصية تمخر أمواجه، حيث تنتحر كل سهام الحداثة على أسوار مملكة البلاغة معلنة السبق و التميز و التكامل و الشمول لمستغلقات تراثنا العربي.

فالقدامى كان لهم قصب السبق في اللغة بكل مستوياتها، و من الجلّي أنهم اعتلوا مصاف التقدم في العديد من قضايا اللغة و التي يدّعي الغرب أسبقية اكتشافها و التطرق لها

فإلى متى نبقى بعيدين عن استنطاق تراثنا و التنقيب فيه؟؟ و كيف لنا أن نتخلص من تبعية الغرب و لو فيما نملك؟

الهوامش:

1-ابن خلدون، المقدمة، ج3، تح، المستشرق الفرنسي أ.م.كاترمير، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، عن"طبعة باريس 1858م"،1992م، ص:300،

2- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، مصر، ط3، 1992م، ص44.

3- الجاحظ، البيان و التبيين، ج1، البيان والتبين،تح، عبد السلام هارون، مطبعة ومكتبة الخانجي ، القاهرة، مصر، ط4 ،1395هج-1975م، ص:104. وينظر: ابن قتيبة، عيون الأخبار، دار الكتب، القاهرة، مصر، 1964م.ج2، ص:179.

4 -البخاري، الصحيح،ج5، تح، مصطفى ديب البغا، دار الهدى للطباعة والنشر،الجزائر،1992م، ص:2241،2242، ح5677 .

5- أبو عبيدة التميمي البصري، من أئمة النحو و الأدب و اللغة ولد سنة 110 هج- 728 م،كان يقال :"كان أبو عبيدة عالما بالشعر الغريب و الأخبار و النسب". توفي سنة 209هج-824م .من تصانيفه:غريب القرآن .مجاز القرآن ، غريب الحديث، فضائل العرش.السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، دار المعرفة، بيروت، لبنان.ص:395،باختصار.

6- ابن خلدون، المقدمة،ج:3 ،ص:295، 296.

7 - عبد السلام مسدي، المقاييس الأسلوبية في النقد الأدبي من خلال كتاب البيان والتبيين للجاحظ، مجلة الأقلام، دار الحرية للطباعة، العدد:11، فبراير، 1980م، بغداد، العراق، ص:224.

8 - الجاحظ ، البيان و التبيين،ج1، ص:113.

9 - ابن قتيبة، الشعر و الشعراء، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ص:10

10 - إبراهيم الأبياري، ،"عيون الأخبار" لابن قتيبة، مجلة التراث الإنسانية، المجلد الثاني، القسم الرابع،الدار المصرية للتأليف و الترجمة، أفريل ، القاهرة، مصر، 1964م. ص:335.

11 - ابن الناظم، المصباح، تح، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هج- 2001م. ص:63 مقدمة المحقق،

12 - نفسه، الصفحة نفسها.

13 - الرماني، النكت في إعجاز القرآن، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1968 م، ص:85، 86،

14 - بسيوني عبد الفتاح فيود، دراسات بلاغية، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، و دار المعالم الثقافية، الأحساء ، السعودية، ط1، 1419هج - 1998م، ص92.

15 - ابن جني، الخصائص، ج2، تح، محمد علي النجار، مط، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان، ط2، 1952م.ص:442.

16 - بسيوني عبد الفتاح فيود، دراسات بلاغية، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ودار المعالم الثقافية، الأحساء، السعودية، ط1، 1419هج-1998م، ص:94.

17 - الآية، 50 ، من سورة المدثر .

18 - ابن فارس، الصاحبي، تح، مصطفى الشُّوَيْمي، مؤسسة أ/بدران للطباعة والنشر، بيروت ،لبنان ،1382هج-1963م.ص:204.

19 - بسيوني عبد الفتاح فيود، دراسات بلاغية، ص:94.

20 - أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح، مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،1981م، ص:295.

21 - نور الدين السد، الأسلوبية و تحليل الخطاب،ج2، دار هومه للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، ص:43.

22 - ينظر في هذا إلى : الجرجاني، أسرار البلاغة، أسرار البلاغة،تح، هـ.ريتر، دار الميسرة للصحافة والطباعة والنشر ، بيروت، لبنان، ط3 ،1403هج-1983م، ص:28، 219/29، 376/368/220 .وينظر الخطيب القزويني، الإيضاح،، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ص:18،11 ، 28/27، 217، 280، 330.

23 - ابن فارس، الصاحبي، ص: 197.

24 - ابن جني ، الخصائص،ج2، ص:447.

25 - نفسه ،ص: 442 . وينظر: ابن فارس، الصاحبي ،ص:196 ،197.

26 - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص:379 .

27 - الجاحظ، الحيوان،ج3، تح، فوزي عطوي ، مكتبة حسين النووي، دمشق، سوريا، ومكتبة الطلاب وشركة الكتاب،بيروت،لبنان، ط1، ص:428. و ينظر: ابن فارس ، الصاحبي، ص:239 و ما يليها.

28 - الشريف المرتضى، الأمالي،ج 1، الأمالي، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1387هج-1967م، ص:195.

29 - الآية، 31 ، من سورة البقرة.

30 - يقول ابن فارس:"السين و اللام و الباء أصل واحد، و هو أخذ الشيء بخفة و اختطاف".ابن فارس، المقاييس، ج 3 ، ص: 92، مادة: سلب.

31 - عبد السلام مسدي، المقاييس الأسلوبية في النقد الأدبي من خلال البيان و التبيين للجاحظ، مجلة الأقلام/ ص:226.

32 - جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ص:13،

33 - المبرد، الكامل في اللغة و الأدب،ج2 ، تح، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1419هج-1999م، ص:297.

34 - الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة،ج1، تح، عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت ،لبنان. ص:07، مقدمة المحقق،و ينظر: تمام حسان، الأصول، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1420هج-2000م.ص:348.

35 - أحمد شامية، خصائص العربية و الإعجاز القرآني، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1995م، ص:117.

36- عبد القادر الرباعي، تحوّلات النّقد الثقافي، دار جرير، عمان، ط1، 2007م.ص23.

37 - stylistics:l'étude du style .Dictionnaire encyclopédique s.p.a.d.e.m et a.d.g.p, Paris -FRANCE ,1980,p:1217

38 - Style:part de l'expression qui est laissée à la libèrté de chacun;n'est pas directement par les normes,les regles de l'usage de la langue.Le robert d'aujourd'hu s.p.a.d.e.m et a.d.g.p, Paris – FRANCE.i,p970.

39 - أحمد حسن الزيات، دفاع عن البلاغة،، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1967م، ص:70.

40- محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب،ج1، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان، ط2، 1419هج-1999م،ص:93،

41- أحمد حسن الزيات، دفاع عن البلاغة، ص:81.

42 - محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، ج1، ص:93، باختصار.

43 - رضوان ظاظا: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، مراجعة المنصف الشنوفي، سلسلة عالم المعرفة، 1997،ص 184.

44 - ينظر: محمد علي الصلابي، الدولة العثمانية أسباب السقوط و عوامل النهضة، دار البيارق، ط1، 1999م، ص538.

45 - رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، التمدن و الحضارة و العمران، ج1، دراسة و تحقيق محمد عمارة، ص15.

46 عبد العزيز إنميرات، مناهج قراءة التراث في الفكر النهضوي العربي، مركز التأصيل و الدراسات و البحوث، السعودية، ط1، 2013م، ص40.

47 حافظ إسماعيلي العلوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة(دراسة تحليلية في قضايا التلقي و إشكالاته)، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2009م، ص24.

48 - محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، الإسكندرية، 1962م، ص21.

49 - عيد بلبع، القطيعة المعرفية و سلطة الجذور، بلنسية، القاهرة، مصر،ط1، 2009م، ص46.

50 - عبد السلام مسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تونس، ط2، 1986م، ص12

51 - أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، ص11.

52 - نفسه، ص13

53 -نسيمة نابي، مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، مخبر الدراسات اللغوية في الجزائر، 2011، ص35

54 - عبده الراجحي، النحو العربي و الدرس الحديث بحث في المنهج، دار النهضة، بيروت، 1979م، ص 114، 115.

55 : حافظ اسماعيلي علوي، أسئلة اللّغة أسئلة اللّسانيات، منشورات الاختلاف ،ط،1.2009 ،ص:257.

56: ينظر:مصطفى غلفان ، اللسانيات العربية الحديثة؛ دراسة تحليلية في في المصادر و الأسس النظرية و المنهجية دار الكتاب الجديد المتحدة ،بيروت-لبنان، ط1،2010، ص18.

57: منذر عياشي ، قضايا لسانية و حضارية ، دمشق ، دار طلاس ، ط1، سنة: 1995، ص:11.

58 - ينظر: إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، ط2، القاهرة، ص145.

59 -ينظر: عبد السلام مسدي، اللسانيات و أسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر و المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص13.

60: *مازن الوعر قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، دمشق، دار طلاس ،ط1. 1988 ، ص:354-355.*

61 - عبد السلام مسدي، الأدب و خطاب النقد، دار الكتاب الجديد، ط1، 2004م، ص 80.

62 - محمد العمري، أسئلة البلاغة في النظرية و التاريخ و القراءة، دراسات و حوارات، إفريقيا الشرق، 2013م ، ص 116.

63 -ينظر: محمد الحناش، البنيوية في اللسانيات، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء 1980م، ص6.

64 - عبده الراجحي، النحو العربي و الدرس الحديث، ص52.

65 - بن عيسى بطاهر، تيسسر البلاغة في كتب التراث، مجمع اللغة العربية، عمان، الأردن، كانون الثاني، 2005، ص30.

66 - ينظر: رولان بارت، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، تر عمر أوكان، رؤية للنشر و التوزيع، 2011 ص18.

67- مصطفى ناصف، النقد العربي، نحو نظرية ثانية، عالم المعرفة(225)، الكويت، د.ط، مارس2000م.ص 54.

68- مصطفى ناصف: النقد العربي، ص 57.

69-نفسه، ص 56.

70- نفسه، ص 56.

71 أحمد مطلوب، عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، بيروت، 1393-1973، ص38.

72 أحمد مطلوب، دراسات بلاغية، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، د.ط، 1400هـ- 1980م، ص255.

73- تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، تحقيق: أحمد صقر، ط2، دار التراث، القاهرة، مصر، 1973، ص/21.20.

74- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)، مؤسسة المختار للنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر ، ص/23.

75- مصطفى ناصف: النقد العربي، ص 57.

76 ينظر: ابتسام بن خراف،تلقي النص البلاغي عند الدكتور محمد العمري – مقاربة وصفية تحليلية- مجلة قراءات، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة بسكرة، الجزائر، ص48.

77 - محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، إفريقيا الشرق بيروت و المغرب، ط1، 1999م.ص:10.

78 نفسه، ص292.

79 - ينظر: محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية و البلاغية و الأدبية عند الجاحظ من خلال البيان و التبيين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص8.--10

80 - ينظر نفسه ص11.

81- الجاحظ، البيان و التبيين، تح و شرح عبد السلام محمد هارون، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ص 88

82 ينظر: محمد عبد الرزاق بوعافية، البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة من خلال مشروع محمد العمري، مذكرة ماجستير(مخطوط)، ، كلية الآداب واللغات، جامعة سطيف، الجزائر، 2015/2014، ص 94.

83 - ينظر في تفصيل ذلك: حمادي الصمود، التفكير البلاغي عند العرب أسسه و تطوره إلى القرن السادس(مشروع قراءة)، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط4، 2010، ص 12، 13

قائمة المصادروالمراجع:

القرآن الكريم

1) أحمد بن زكرياء بن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها، تح، مصطفى الشُّوَيْمي، مؤسسة أ/بدران للطباعة والنشر، بيروت ،لبنان ،1382هج-1963م.
2) أحمد حسن الزيات، دفاع عن البلاغة،، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1967م.
3) أحمد شامية، خصائص العربية و الإعجاز القرآني، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1995م.
4) أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1.
5) أحمد مطلوب، دراسات بلاغية، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، د.ط، 1400هـ - 1980م.
6) أحمد مطلوب، عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، بيروت، 1393-1973م.
7) ابتسام بن خراف،تلقي النص البلاغي عند الدكتور محمد العمري – مقاربة وصفية تحليلية- مجلة قراءات، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة بسكرة، الجزائر.
8) إبراهيم الأبياري، "عيون الأخبار" لابن قتيبة، مجلة التراث الإنسانية، المجلد الثاني، القسم الرابع، الدار المصرية للتأليف و الترجمة، أفريل ، القاهرة، مصر، 1964م.
9) إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، ط2، القاهرة.
10) بدر الدين بن محمد بن الناظم، المصباح، تح، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هج- 2001م.
11) بسيوني عبد الفتاح فيود، دراسات بلاغية، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، و دار المعالم الثقافية، الأحساء ، السعودية، ط1، 1419هج - 1998م.
12) تمام حسان، الأصول، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1420هج-2000م.
13) جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
14) حافظ اسماعيلي العلوي، أسئلة اللّغة أسئلة اللّسانيات، منشورات الاختلاف ،ط،1.2009 م.
15) حافظ إسماعيلي العلوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة(دراسة تحليلية في قضايا التلقي و إشكالاته)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2009م.
16) الحسن بن عبد الله أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح، مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،1981م.

17) حمادي الصمود، التفكير البلاغي عند العرب أسسه و تطوره إلى القرن السادس(مشروع قراءة)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط4، 2010م.
18) رضوان ظاظا، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، مراجعة المنصف الشنوفي، سلسلة عالم المعرفة، 1997م.
19) رولان بارت، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، تر عمر أوكان، رؤية للنشر و التوزيع، 2011
20) سعيد حسن بحيري، علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)، مؤسسة المختار للنشر، ط1، القاهرة، مصر .
21) عبده الراجحي، النحو العربي و الدرس الحديث بحث في المنهج، دار النهضة، بيروت، 1979م.
22) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
23) عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ج3، تح، المستشرق الفرنسي أ.م.كاترمير، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، عن"طبعة باريس 1858م"،1992م.
24) عبد السلام مسدي، الأدب و خطاب النقد، دار الكتاب الجديد، ط1، 2004م.
25) عبد السلام مسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تونس، ط2، 1986م.
26) عبد السلام مسدي، المقاييس الأسلوبية في النقد الأدبي من خلال كتاب البيان والتبيين للجاحظ، مجلة الأقلام، دار الحرية للطباعة، العدد:11، فبراير، 1980م، بغداد، العراق.
27) عبد السلام مسدي، اللسانيات و أسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر و المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.
28) عبد العزيز إنميرات، مناهج قراءة التراث في الفكر النهضوي العربي، مركز التأصيل و الدراسات و البحوث، السعودية، ط1، 2013م.
29) عبد القادر الرباعي، تحوّلات النقد الثقافي، دار جرير، عمان، ط1، 2007م .
30) عبد القاهر بن عبد الرحمان الجرجاني، أسرار البلاغة ،تح، هـريتر، دار الميسرة للصحافة والطباعة والنشر ، بيروت، لبنان، ط3 ،1403هج-1983م.
31) عبد القاهربن عبد الرحمن الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، مصر، ط3، 1992م.
32) عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تح: أحمد صقر، ط2، دار التراث، القاهرة، مصر، 1973م.
33) عبد الله بن مسلم بن قتيبة، عيون الأخبار، دار الكتب، القاهرة، مصر، 1964م.
34) عبد الله بن مسلم بن قتيبة بن قتيبة، الشعر و الشعراء، دار الثقافة، بيروت، لبنان.
35) عثمان بن جني، الخصائص، ج2، تح، محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان، ط2، 1952م.
36) علي بن الحسين الشريف المرتضى، الأمالي، ج 1،الأمالي، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1387هج-1967م.
37) علي بن عيسى الرماني، النكت في إعجاز القرآن، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1968 م.
38) عمرو بن بحر الجاحظ،، البيان و التبيين، ج1، البيان والتبين،تح، عبد السلام هارون، مطبعة ومكتبة الخانجي ، القاهرة، مصر، ط4 ،1395هج- 1975م.
39) عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان،ج3، تح، فوزي عطوي ، مكتبة حسين النووي، دمشق، سوريا، ومكتبة الطلاب وشركة الكتاب، بيروت، لبنان، ط1.
40) عيد بلبع، القطيعة المعرفية و سلطة الجذور، بلنسية، القاهرة، مصر،ط1، 2009م.
41) بن عيسى بطاهر، تيسير البلاغة في كتب التراث، مجمع اللغة العربية، عمان، الأردن، كانون الثاني، 2005م.

42) مازن الوعر قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، دمشق، دار طلاس ،ط1. 1988م.
43) محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب،ج1، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان، ط2، 1419هج-1999م.
44) محمد الحناش، البنيوية في اللسانيات، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء 1980م.
45) محمد العمري، أسئلة البلاغة في النظرية و التاريخ و القراءة، دراسات و حوارات، إفريقيا الشرق، 2013م .
46) محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية و البلاغية و الأدبية عند الجاحظ من خلال البيان و التبيين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م.
47) محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، إفريقيا الشرق بيروت و المغرب، ط1، 1999م.
48) محمد بن إسماعيل البخاري، الصحيح،ج5، تح، مصطفى ديب البغا، دار الهدى للطباعة والنشر،الجزائر،1992م.
49) محمد بن عبد الرحمان الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة،ج1، تح، عبد المنعم خفاجي، مط، دار الجيل، بيروت ،لبنان.
50) محمد بن يزيد المبرد، الكامل في اللغة و الأدب،ج2 ، تح، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1419هج-1999م.
51) محمد عبد الرزاق بوعافية، البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة من خلال مشروع محمد العمري، مذكرة ماجستير(مخطوط)، ، كلية الآداب واللغات، جامعة سطيف، الجزائر، 2015/2014م.
52) محمد علي الصلابي، الدولة العثمانية أسباب السقوط و عوامل النهضة، دار البيارق، ط1، 1999م.
53) رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، التمدن و الحضارة و العمران، ج1، دراسة و تحقيق محمد عمارة.
54) محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، الإسكندرية، 1962م.
55) مصطفى غلفان ، اللسانيات العربية الحديثة؛ دراسة تحليلية في المصادر و الأسس النظرية و المنهجية دار الكتاب الجديد المتحدة ،بيروت-لبنان،ط1.
56) مصطفى ناصف، النقد العربي، نحو نظرية ثانية، عالم المعرفة(225)، الكويت، د.ط، مارس2000م.
57) منذر عياشي ، قضايا لسانية و حضارية ، دمشق ، دار طلاس ، ط1، 1995م.
58) نسيمة نابي، مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، مخبر الدراسات اللغوية في الجزائر، 2011م.
59) نور الدين السد، الأسلوبية و تحليل الخطاب،ج2، دار هومه للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر.
60) - DICTIONNAIRE ENCYCLOPEDIQUE, s.p.a.d.e.m et a.d.g.p, Paris -FRANCE ,1980.
61) - LE ROBERT D'AU JOUR D'HUI, s.p.a.d.e.m et a.d.g.p, Paris – FRANCE.